

من نفسه - كما يعترف - مثلاً حياً على نجاح نظرية فرويد ، فى أننا كثيراً ما نتصرف من خلال ما ورثناه واكتسبناه فى مرحلة الطفولة ، ما يشكل اللاوعى الداخلى الذى لا نستطيع أن نبرأ منه تماماً ، مهما كددنا واجتهدنا .

إن الكتاب الأول الذى اعتنى سلامه موسى بتأليفه ، كان - ككل كتبه - يصدر من وجهة نظر واحدة ، ويرى الكون من بعد واحد ، كان الرجل - على الرغم من ظاهره المتحرر والمتمدين - أشبه بمتدين اعتنق فكرة ، ظلت بؤرة آرائه ، يرددها ويدور حولها ، ويفسر بها كل شىء ، لا يرضى بها بديلاً ، ولا لها نقاشاً ، كل ماعداها باطل ، وكل المناقشين جهلة متخلفون لا يفهمون شيئاً .

هل يبدو ذلك غريباً بالنسبة لرجل يدعو إلى الأسلوب العلمى ، والتجربة ويحكم العقل ، ويدعو إلى الأدب الإنسانى والمحبة العالمية ، وإلى تحرير المرأة ، والأخذ بأساليب الحضارة والتصنيع ، واكتساب التفكير الصناعى ، وطرح التفكير الغيبى ؟ .

لا يبدو ذلك غريباً إذا فتشنا عن البؤرة الأساسية فى وجدانه ، والتي تنفرع منها كل الفروع ، وإذا ما بحثنا - كما يفعل فرويد - فى اللاوعى الذى شكل تصرفاتنا .

الرجل فى حقيقته ليس علمى التفكير ، بل هو دينى النزعة . ولست أعنى أنه يصدر عن دين سماوى ، يدافع ويفكر من خلال نصوصه ، فهو يريد أن يبدو عصرى النزعة ، يفكر تفكيراً مستقلاً عن الأديان السماوية .